هيلعلاوه

نيّصاخ نكاما نمزب للهاب طابترلاا ةّيدوحم مدع

ءاعّدلااب لا لمعلاب نوكي كولسلا

ةرشع ةيداحلا ةسلجلا - هـ ١٤٢١ ةنسـ - يلامثلا ةزمح يبأ ءاعد حرش

اهاقلا ةرضاحم
يّنارهطلا يّنيسحلا نسحم دّمحم دّيسلا جاحلا الله ةيآ
هرسد الله سّدق

@MadrastAlwahy

ميجرّلا ناطيّشلا نِم للهاب ُذوعأ
ميحرّلا نمحرّلا الله مسب
َنيملاعلا ّبر لله ُدمحلا
ِدّمحم مساقلا يبأ انّيبنو اندّيس ىلَع الله ىلّصو
َنيرهاطلا نيبّيطلا هلآ ىلَعو
َنيعمجأ مهيدناعمو مهيفلاخمو مهئادعأ ىلَع الله ُةنعَلو

نّيعم نٍامزب صّتخي لا ملاسلإا نيد يف الله دمح

«اللَهُمَّ إِنِّي أَجِدُ سُبُلَ المَطَالِبِ إِلَيْكَ مُشْرَعَةً، وَمَنَاهِلَ الرَّجَاءِ إِلَيْكَ مُتْرَعَةً، وَالاسْتِعَانَةَ بِفَضْلِكَ لِمَنْ أَمَّلَكَ مُبَاحَةً، وَأَبْوَابَ الدُّعَاءِ إِلَيْكَ لِلصَّارِخِينَ مَفْتُوحَةً».

«يا إلهي، إنّي أرى سُبُل الطلب إليك مشرعةً [مفتوحة] للناس، وأرى ينابيع الرجاء لك فائضةً وغزيرةً وممتلئةً بالماء، وأرى طلب العون والمساعدة والاستفادة والاستعانة بفضلك مباحًا ومتاحًا وسهلاً ويسيرًا لمن يأملك، وأرى أبواب الدعاء والنجوى إليك مفتوحةً للذين ينادونك».

نمف ،فـاصولأا كلتب هدمحيو ىلاعت الله ملاسلا هيلع داّجسلا مامإلا فـصي امدنع صّتخي ّلاأو ،اًمئاد اًحوتفم هيلع ىنثُملاو دومحملا اذه لثم ىلإ قيرطلا نوكي نأ ّيعيبطلا اًتقو اوصّصخ مهّنأ وه لملا رئاسو دوهيلاو ىراصنلا نيبو اننيب قرفلا .رخآ نود ٍتقوب موي مهيدل اًضيأ نوّيذوبلاو ،تبسلا موي دوهيلاو ،دحلأا موي مهيدل ىراصنلاف ؛الله ةدابعل اًنّيعم .ةّصاخ ةعاس مهيدل مهفئاوط ضعبو ،مهتلاصل صّاخ

وأ دحلأا موي ةسينكلا ىلإ اوبهذيف ،تقولا كلذ يف الله اوجانُي نأ مهيلع بجي ّهنأ ينعي لاو ،قلغُم قيرطلاف ،ىرخلأا مايلأا يف اّمأ ؛مويلا كلذ يف الله اوعديو تبسلا موي سينكلا ىلإ .اًصقنّدعُي اذهو ؛الله نيبو مهنيب ةقلاع

ّينيوكتلا طبرلا سٍاسأ ىلع ٌمئاق للهاب ناسنلإا طابترا

دوجو ّنإ !؟ةّبر نيبو هنيب اًعنام ىريو ٍب جاح دوجوب رعشي نأ ناسنلإا ىلع بجي اذامل

[امهنيب] فـلاتخا كانه نوكي نأ بـجي اذاملف ،هب مئاق هنايك لصأو ،الله نم وه اًنيوكت ناسنلإا

!؟ةّيعيرشتلا ةيحانلا نم

نوكي نأ اًمئاد ناسنلإا ديري .ملاسلا هيلع داّجسلا مامإلا ءاعد تارقف نم نلآا انوعد

؛ةّيرابتعلااو ةّيرهاظلا ةيحانلا نم هتيبرتل عضخي ناك يذلا صخشلا نيبو هنيب طبار كانه ّنلأ ؛هيبأ نيبو هنيبو هّمأ نيبو هنيب طبار كانه نوكي نأ اًمئاد ناسنلإا ديري ،لاثملا ليبس ىلع

وجوده منهما، وذلك التعلّق الشديد يقتضي أن يكون هناك ارتباط بينهما من الناحية الظاهرية أيضاً.

أرأيت، أو قد تكرّرت مسألة أنّ هذا الارتباط قد تأثّر في بعض الأوقات إذا شعر الطرف الآخر بالتغيير، فإنّه يسعى لإصلاح هذا الأمر، ويحزن لهذه المسألة أنّها: لماذا حصل قطعٌ في الارتباط بينه وبين أمّه، أو بينه وبين أبيه، أو بينه وبين أخيه ونحو ذلك؟! ولماذا يجب أن يكون هناك انقطاع وفصل؟! [وسبب هذا الحُزن هو] لأنّ الإنسان يشعر في نفسه بوجود هذه العلاقة، ويعدّها أقرب شيء له.

أهميّة صلة الرحم في كلام الإمام الصادق عليه السلام

لذلك، فإنّ إحدى أهمّ المسائل في مسألة صلة الرحم، وأسوأ المسائل في مسألة قطيعة الرحم! قال الإمام الصادق عليه السلام:

في ليلة القدر، يأتي جبرائيل إلى الكعبة بيت الله، وفي يده راية وعلم، فينصب ذلك العلم على سطح الكعبة، وتستولي جميع أجنحته - وهي كناية عن أبعاده وصفاته الوجوديّة وهيمنته وسيطرته على كلّ الأشياء - على شرق العالم وغربه، ولا يُبقي إلاّ على جانب الله، إلاّ وجنّ - أي بُعد من أبعاد وجوده - لليلة القدر، ويخصّص هذين البُعدين من الجنّ بالمستيقظين في ليلة القدر - سواء كانوا يذكرون الله أو يقرؤون القرآن أو يصلّون - ويكون جميع أولئك الأفراد مشمولين بهذه الخصوصيّة المفاضة من جناب الله، إلاّ اثنين: قاطع الرحم، والذي يوقع الخلاف بين الإخوة الإيمانيّين؛ فهذان لا يكونان مشمولين للطف الله وهذه النعمة الخاصّة.[1]

هذه الدرجة تعدّ مسألة صلة الرحم مهمّة! أنا لا أقول هذا من عندي، بل هي رواية!

---

[1] الله صلّى الله عليه وآله وسلّم في مستدرك الوسائل، ج ٧، ص ٤٥٩:

عن ابن عبّاس قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: «إِذَا كَانَتْ لَيْلَةُ الْقَدْرِ يَأْمُرُ اللَّهُ جَبْرَئِيلَ فَيَهْبِطُ إِلَى الْأَرْضِ فِي كَبْكَبَةٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ ومَعَهُ لِوَاءُ الْحَمْدِ أَخْضَرَ فَيَرْكُزُ اللِّوَاءَ عَلَى ظَهْرِ الْكَعْبَةِ ولَهُ سِتُّمِائَةِ جَنَاحٍ مِنْهَا جَنَاحَانِ لَا يَنْشُرُهُمَا إِلاَّ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ فَيَنْشُرُهُمَا تِلْكَ اللَّيْلَةَ فَيُجَاوِزَانِ الْمَشْرِقَ والْمَغْرِبَ ويَبُثُّ جَبْرَئِيلُ الْمَلَائِكَةَ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ فَيُسَلِّمُونَ عَلَى كُلِّ قَاعِدٍ وقَائِمٍ وذَاكِرٍ ومُصَلٍّ ويُصَافِحُونَهُمْ ويُؤَمِّنُونَ عَلَى دُعَائِهِمْ حَتَّى يَطْلُعَ الْفَجْرُ».

صدّمه حُمّى جائحة الله لعنه فلا يزال يرتجف ما دام في الدنيا، وعند موته يسقط في حفرته وتُنفخ الروح فيه، ويُسأل: من ربّك؟ وما دينك؟ ونحو ذلك، ثمّ يُخيّر بين الجنّة والنار، فيختار النار على الجنّة، ويُرى مقعده من النار، ويُقال له: «هذا مقعدك منها إلى يوم القيامة».

دقف ،ءايشلأاو ثداوحلا نيبتاقّلعتملا نيينوكتلا نم الله دجوأ امك:هّنأ وهو صقنلا أمّ ،لماكلل ببسلا على دمتعي وأهمية قيقد اًرود قيقرتلا مقاوم ةيعرشتلا نيحانلا نم اهلا ىطعأ .نكاس ،مهماكحأ ،تناكمهماك وأ أبو أ وهنا نسلإا يهأمّ ،مهماكحأ ،تناكمهماك وأ أبو أ وهنا نسلإا

لزوم الحفاظ على صلة الرحم حتّى في حال وجود تضادّ عقائدي

العلامة الحرملي ناقرلا دحأ لاق: «إنّ أبي ليس مسلمًا في الأساس، وعقيدته غير صحيحة، وهو شيوعيّ، فكيف أتعامل معه؟!» فقال له: «عاملْهُ معاملة المسلم! إنّه أبوك، ولا ينبغي لك أن تنظر إليه من هذه الجهات».

قال النبيّ صلّى الله عليه وآله لذلك الشابّ الذي كان نصرانيًّا وأسلم وسأله: «عندما أعود، كيف أتعامل مع أبي وأمّي؟»: «كيف كنت تعاملهما حتى الآن؟ يجب أن تُؤدّي واجباتك تجاههما على نحوٍ أفضل من السابق!».[1] نعوديعبو سؤبلا ةيغاي فنإ ،اًقحأ ىقبيف!ةقرفلا يقلُذانيديأبو !لصفلاو ةعيطقلا عنصنانيديأبانّإ ثيح ،اياضقلاو لئاسملا ةقيقح عيضاوملا هذه نّأ دّيجلا نمو !اذه لعفي لا نأويحلا ىتح !بّجعتلا ةدشن مراً ئاحنسلإا !صوصنلاو بتكلا يفةدوجوم

صلة الرحم وإيجاد المحبّة بين مؤمنَين حتى لو اختلفا في العقيدة

كنّا مرّة في مكان ما، وكان الحديث يدور حول بعض المسائل والمشاكل، فقال أحدهم: «لا سامح الله أولئك الأفراد الذين يتواجدون حولنا ويخلقون المشاكل». فقلت: يا سيّد، ما شأن مَن حولنا؟! الأمر بأيدينا، فلماذا نلقي باللوم على مَن حولنا؟! فالأمر بيد هذا الشخص الفقير الحقير المُقصّر! وعندما نفرغ من محاسبة أنفسنا، حينها نلتفت إلى مَن حولنا. بعض هؤلاء الذين حولنا يمارسون الشيطنة؛ هذا في محلّه، ولكن لماذا نلقي بالذنب على هذا وذاك، ثمّ نرفع المصاحف على رؤوسنا وندعو: نمانسفنأ عدخنو مهفذ لا انّذلأ اذهلّكا!؟**«الله ايكِيهِ**

ايكِيهِ: رارمتسابتنأ لقنإو عدخُي لا مهّنإ!؟ةكئلاملابعلاتنلهإ!؟هبعلاتلا ديرن يذلا[2] **«يّيلعبيهَلِإ ،دّمَحُمبيهَلِإ ،الله»**، وهم أيضًا سيقولون: «ردّدها ما شئت حتى يبحّ صوتُك، فلن ندع [دعاءك] يتجاوز سقف الغرفة! اذهب وأصلح تلك المسألة الباطنيّة والنفسيّة وعلاقتك!». قلّما نجد في النصوص حسنةً أهمّ من صلة الرحم وإيجاد الارتباط والمحبّة بين مؤمنَين!

---

1. **يفاكلا**، ج ٢، ص ١٦٠.
2. **داعملا داز**، ص ١٢٦.

ةرودكلا ةلازإ ىلإ قبسلا يف ملاسلا مهيلع تيبلا لهأ ةريسم

حدثت مسألة مرّة بين الإمام الحسن المجتبى والإمام الحسين عليهما السلام، ويبدو أنّه لم تكن تتعلّق بهما أبدًا، بل كانت مرتبطة بالخارج. رأى شخصٌ سيّد الشهداء عليه السلام يذهب إلى منزل الإمام الحسن عليه السلام، فقال له: «يا حسين، إلى أين تذهب؟»، فقال عليه السلام: «أذهب إلى منزل أخي». قال الرجل: «ولماذا تذهب إلى هناك؟!»، فقال عليه السلام: «أريد أن أكون أنا المبادر في حلّ هذه المسألة، لأنّي أعلم أنّ أخي سيأتي، فأريد أن أذهب أنا قبل أن يأتي هو، لأنال الثواب»[1].

حقًّا، أين نحن من كلّ هذا؟! أهل بيتنا كانوا هكذا وعلّمونا الطريق، ثم نأتي نحن ونُنزّل دينًا من عند أنفسنا ونشرّع شريعة ونجعل كتابًا ونُصدر أحكامًا ونقول: «هذا حرام وذاك حلال، ولسنا بحاجةٍ إلى شيء!». يا هذا، إنّك لا تحسن طبخ حساء اللحم! إنّك تضع الحمص أكثر من اللازم في حسائك، ثمّ تأتي وتُصدر حكمًا! ثمّ تحكم بأنّ هذه المسألة كذا وتلك كذا! كلّ هذا لعب! ثمّ نقول باستمرار: «إنّنا سالكون!»، مع أنّ قولنا: «إنّنا سالِكون» بهذا الحال لا يختلف سواء نطقت كلمة «سالِك» بالكسرة أم بالفتحة!؟كلاسلا وهنمف

ميلاعتلاب لمعلا للاخ نم ّلاإ رّسيتي لا كلاسلل بابلا حتف

هتارفسدىدحإ يفهيلعالله نا وضر **ةمّلاعلا موحرملا** اوعدن دملا ضعبءاقفر نّأ لقتُي نأ لوحتثيدحلا رادو ـ سلجملا كلذ يفنكأ مل اناذ أعبط ـ مهلزنم ىلإ نارهط ىلإ دهشم نم .ئيشاولعفيلمهحصني

«يا سيّد، لقد توقّفنا ولا حركة لدينا! لماذا الوضع هكذا؟! لماذا لا نشعر بشيء؟! لماذا لا نسير في طريق ولا حال لدينا؟! خلاصة القول، ليس لدينا أيّ تقدّم! يا سيّد، نحن لا نفهم شيئًا!». فتأمّل قليلاً، ثم أخذ استخارة هل يقول شيئًا أم لا! وهل في ذلك فائدة أم لا! ويبدو أنّ الاستخارة جاءت متوسّطة، ولم تأتِ جيّدة! من القبيح جدًا أن يأخذ **ةمّلاعلا موحرملا** بطاخُأ نأ ديرأ لاو يسفنتّدحُأ اذأ أعبط ـ ءاضيبلا ةيحللا هذهبو لِيوطٍ رمعدعبً ةراختسا مهاحلتناكلاؤسلا اذه هنولأسيو اوناكنيذلا دارفلأا ءلاؤهّلكفا لا مأ ّلكتيلهـ يريغ

:لاقوملاكلابأدبمثا!ةدحاوءادوسةرعشمهوجويفنكتملو ،ءاضيب

ماذا تريدون منّي؟! لماذا لم تسيروا في الطريق؟! لماذا ليس لديكم إحساس؟! ماذا فعلتم أنتم؟! أيّ عمل قمتم به؟! أيّة خطوة خطوتموها؟! هل عملتم بتكليفكم؟! هل عملتم بما سمعتموه من الأعاظم، حتّى تأتوا الآن وتعاتبونني، وفوق ذلك لديكم الجرأة لتقولوا وتشتكوا: «يا سيّد، إنّنا لا نشعر بشيء؟! يا سيّد، إنّنا لا نفهم شيئًا؟!». ماذا أفعل أنا حتّى تشعروا؟! هل عملتم حقًا بتكليفكم أم أنّكم لم تأخذوا المسألة على محمل الجدّ؟! بأيّهما عملتم؟! يا فلان، هل عملت بذلك الكلام الذي قلتُه لك في المرّة السابقة؟! يا فلان، عندما قلت لك أن أعطِ مالاً للسيّد الفلاني، قلت لي: «هل أعطيه من سهم الإمام؟!». فقلت لك: «لا، أعطِه من جيبك المبارك!».

---

[1] .ريسيفلاتخاعم ،٢٢٨ ص ،٤ ج ،**ءاضيبلا ةجحملا**

هذه المواضيع التي أذكرها لكم هي خطاب لنفسي؛ ولكن، من باب أنّنا نجلس معًا في النهاية، فأتكلّم. عندما يأتي شخص لدفع الحقوق الشرعيّة ـ وطبعًا يوجد الكثير من هؤلاء ـ يقول لي: «كم تبلغ حقوقي؟». بمجرّد أن يتمّ تحديد المبلغ، يُخرج ورقة من جيبه فجأة ويقول: «إنّ قريبي الفلاني محتاج». أتحرّى قليلاً ثمّ أقول له: «كلاّ، لا يستحقّ». فيقول: «لماذا لا يستحقّ؟!». أقول: «إذا كان فقيرًا ويستحقّ، وكنت تشفق عليه كثيرًا، فأعطه من جيبك المبارك، لماذا تريد أن تنفق وتعطي من أموال وكيس إمام الزمان؟!».

جاءني أحدُهم ليدفع حقوقه الشرعيّة، وكانت تبلغ مليونًا تقريبًا. قال لي: «يوجد في عائلتي محتاج». سألته عن قريبه فوجدته محتاجًا حقًّا. ثمّ قلت له: «ستقول له: إنّ هذه حقوق شرعيّة استجزتُ في دفعها لك من شخص ما. يجب أن تقول هكذا بالضبط، فإن قلت ذلك برئت ذمّتك، وإن لم تقل لم تبرأ ذمّتك!». فتردّد قليلاً! قلت: «هل تريد أن تذهب وتقول: إنّك أعطيتها من جيبي؟!». يحسب معي المال، ثمّ يذهب ويقول لذلك الشخص: «إنّي أعطيه من عندي»! هذا يسمّى نوعًا من التحايل! قلت له: «عندما تعطيه المال، لا تذكر اسمي أيضًا، بل قل فقط إنّ شخصًا ما دفع حقوقه الشرعيّة وهذا ماله وليس مالي. إذا كنت ستفعل ذلك بهذا الشرط، فأنا أقبل، وإلاّ فلا أقبل، واذهب إلى أيّ مكتب وعند أيّ شخص آخر تريد!». يُمكن خداع أيّ أحد، لكن لا يُمكن خداع الله والاحتيال عليه!

لماذا موحرملا ةمّلاعلا خشل رخآ صخش نم هؤلاء هذا الذي يأخذ حقوق الشرعيّة:

يا فلان، كان لديك بستانًا مساحته أربعة آلاف متر، وثلاثة من رفقائك في هذه المدينة نفسها كانوا يعيشون مع نسائهم وأطفالهم في ثلاث غرف، وأنت قسّمت هذا البستان، ولم تعطِهم مائتي متر من أراضيه حتى بالتقسيط! كيف يكون هذا؟! كنت ستعطيهم بالتقسيط لا أن تعطيها مجانًا، أمّا مجانًا، فلا يمكن الحديث عن ذلك بتاتًا! ستُصيبك سكتة قلبيّة! أعطِ رفقاءك هؤلاء، إنّهم مساكين لا يملكون شيئًا، فهل الفقر ذنب؟! هل الفقر عيب؟! إذا كان لديك، فأعطهم بالتقسيط. في غرفة واحدة يعيش شخص مع زوجته وأطفاله، وفي غرفة أخرى شخص آخر مع زوجته وأطفاله، وفي الغرفة الثالثة كذلك، ثمّ تأتي أنت يا حضرة فلان، ولديك أربعة آلاف متر من الأرض وليس لديك أيّ طفل، بل أنت وزوجتك فقط! ثمّ تقول: «يا سيّد، لم نصل، ماذا نفعل؟!». إذا كان الأمر يقتصر على مجرد اسم السلوك، فلماذا نخدع أنفسنا بهذه الأسماء؟!

اذإ ناك رمألا ءايقذلأا بابشلا ءلاؤهل هف ،هبلمعلاو كولسلا ةقيقحب قّلعتي رمألا نإ ىلإ بهذي هّنإ!؟نوكلاسلا نحنم أ ،نوكلاسلا مه[1]تاهبجلا يف نآلا مهحاور أ نولذبي نيذلا نّ لأو ،ةميلسةّينبو ،لله ةصلاخةّينبو ،ملاسلإا نعءافدو ،صلاخلإاو ءافصلاعفادبةهبجلا .لله ودعل تاقيف ،داهجلاب مكحدق هديلقتع جرم

[1] .قارعلاو نارياإ نيبةعلدنمنامزلا كلذ يفبرحلا تناك

!؟نولمعي ءلاؤهم أل سئا هذهب متلمع متنأل هم!؟ب رقأ ءلاؤهم أ الله ىلإ ب رقأ متنأل هم

،اهيطعُتن أ عيطتست لا طيسقتلاب ىتحا رتم اتئام اهتحاسم رضأ ن عىّلختتن أ عيطتست لا تنأ

!هحور لذبُي وه امنيب

ةمّلاعلا موحرملا ددشُي نأ ثدحي نأ كام ارً دا ذعلى بعض الأفراد؛ لكن، في حالة واحدة رأيته غضب جدًا على شخص وقال له: «أعطِ هذا الشخص مائتي متر من هذه الأراضي ولا تُحدّد أيّ أجل لأخذ ثمنها!». فقال هو: «سمعًا وطاعة»، ولم يُحدّد أجلاً.

ن هم هذه ضعبب اوفتكا و ،الله لي بسي فهم اوهلا و مأ عيمج اولذبُ دار فأ ك اذه ن كا ،كي دّسي ا يا ً رّمن ذ خ ن هذه ملا تسبنلاب ةهبتار م ن وكت ب تار م ن هم إلى ا و لصي تح ،اًدج ةعضاوتم لا ،ثم أذ ي تأ ،الله لي بسي فن وكلمي ك اولذبد قل! ءار حصم ن ةً رطق ،ريثك ،رحب ن ةً رحص ن م ءار حصم ن ةً رطق ،ريثك

!ةيلاخلا ي ديلأا و ءاعّدلا ا ذهب نحن

ءاعّدلاب لا لمعلاب كولسلا

ءاي رثأ ن مو ن اسنلل اعجرم و اًدج اًري رثأ ن كا ،زيربتل اهم ن م و هو ،دار فلأا ءلاؤهأ دحأ ةّكلو ،زيربتق وسي فاًري راجتلا كمو ةقطنملا كلتي فاًناتسُكلميصخشلا اذه ن كا .ةقطنم

تاضايرلاب لغشناو فجنلا ىلإ ب هذه ،ءار قفلل اعطأ و الله لي بسي فكلميف ن كلّ ام ق فنأ .تاونسلا ةيحور

،كاذه ىلإ ن ي نيأت ن و ذلا دار فلأا عم لصاوتي ذلا ن كا و ،ةفوكلا دجسم ي فةً رجح ذختّا لباقم ي فءاي شأ الله اطعأ ،عطبلاب .ةيلاولا ماهملإا ن ع ن ولخبي ن ذلا ك ئلوأ ن م ن كا و ن م ءاي شأ ريثأتلا و ةيحضتلا و ةفاقلإا ذه ،ةيحور ةلسنلاب اًتاتبأ ئيشب سحُي لا و ه دجو م ام ن كلو ؛ةدهاجم لا ذه ن م ءاي شأ ظعاولأا موي ىلإ هعجرم

هؤلاء قاموا بمثل هذه الأعمال! أمّا نحن، فإذا تقلّب الوضع قليلاً، نقول: «يا سيّد، لماذا اضطربت حياتنا؟!». انظروا ماذا فعل الآخرون ولم تكن لديهم هذه الادّعاءات! إذا كان الأمر هكذا، فهو السالك. ثمّ نُطلق على أنفسنا باستمرار اسم «سالك»! لا يصبح المرء سالكًا بالكلام! لذلك، المسألة حسّاسة ومهمّة جدًا! إنّ الانشغال والتلهّي بمواضيع لا يُطلب منها إلاّ التسلية، لا يوصل الإنسان إلى مكان، ولا يبلغ به مقصدًا.

عناموأ بجاحنود ةبرّقلا قّلعتلاو طبرلا

،ةيّنيوكتطابترلا اذهو امصخشبطابترا ن اسنلإلن وكيامدنعي أ ؛ةيقيقحلاةأسم هذه ـهقلخ ن يبو ن يدلما قلا طبرلا و قّلعتلا ةقيقحىلعً اءانبً ـيّنيوكتلا طابترلا اذهلعجدقالله نّإف ،بجيو ،تابجاولا ب جوأ ن مّمألاو ب ارتحا ن إف ّنحا ،كلذل .ةيلوؤسمو ةميقريدقتم وضوملا .روملأا هذهلكى لعظفاحملا

حسناً، إذا كان الأمر هكذا في المسائل العاديّة والنسبيّة، فكيف يمكن أن يكون هناك حجاب وموانع بين الإنسان ـ الذي وجوده عين التعلّق بالله ـ وبين ربّه؟! يقول الله تعالى للنصارى: «إنّ العلاقة بيني وبينكم مقطوعة لستّة أيّام في الأسبوع، ولا تتّصل هذه العلاقة إلّا يوم الأحد» هذا مانع. ويقول اليهود: «إنّ العلاقة مقطوعة لستّة أيّام في الأسبوع، ولا تتّصل إلّا يوم السبت» وهذا أيضاً مانع.

هذا الارتباط هو ارتباط حقيقيّ وتكوينيّ، فلماذا يجب أن ينقطع؟! كيف يُمكن أن يكون الأمر كذلك؟! هل سبب انقطاع الارتباط هو من ناحية الفاعل أم من ناحية القابل؟! من ناحية الفاعل، يعني أنّ الفاعل ـ أي الله ـ مشغول وليس لديه وقت، وينشغل بتدبير العوالم، وقد خصّص وقتًا معيّنًا فقط للارتباط! مثل مسؤول دائرة يُخصّص نصف ساعة في اليوم لمراجعات الناس؛ ولكن، كلمّا نراجعه يقولون: «لديه اجتماع في اللجنة!»، بينما هم في الحقيقة يشربون الشاي! وعندما يريدون المغادرة يقولون: «اطرح طلبك على هذا الموظّف وراجعه!». هل الله أيضًا مشغول إلى هذا الحدّ حتّى لا تكون لديه فرصة للردّ على أصحاب الحاجات؟! إذا كان الأمر كذلك، فهيهات!

استحالة وجود الموانع والحجب في الارتباط بين العبد وربّه

إنّ الضعف والنقص والفراغ في الذات الربوبيّة مستحيل. ﴿لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ﴾[1] أي: لا يغيب عن علمه في جميع السماوات والأرض مقدار ذرّة. هل تعلمون ما هي الذرّة؟! عندما يدخل نور الشمس من النافذة إلى الغرفة وتنظرون، ترون ذرّات الغبار معلّقة في الهواء؛ في اللغة العربيّة يسمّون هذه ذرّة. يعني أنّ الله في عالم الوجود لا يغفل بمقدار ذرّة واحدة عمّا هو موجود في كلّ العالم! هذا هو الله الذي وصفه لنا ونعرفه. إذاً، من ناحية الفاعل لا يوجد مانع.

الاستعداد الدائم لفتح الباب من جهة القابل

هل يوجد نقص ومانع من ناحية القابل؟! لدينا نقص، ولكنّ هذا النقص لا يُوجِب عدم الارتباط وانقطاع التعلّق والوصل بالله. نحن لا نرى أبداً في وجودنا مانعاً لإيجاد علقة ورابطة مع الله.

ما الفرق بيننا وبين النصارى واليهود؟ هل إذا رجعنا الآن إلى وجداننا وسرّنا ونفسنا، نرى مانعاً بيننا وبين الله؟! إذا رجعتم الآن إلى أنفسكم، وإلى نسبتكم إلى شخص وصديق

[1] سورة سبأ، الآية ٣.

موجود في مكان ما، فسترون أنّ بينكم وبينه مانعًا؛ أنتم هنا وهو في بلد آخر، ولكي تصلوا إليه يجب أن تذهبوا إلى السفارة، وتأخذوا تأشيرة، وتُعدّوا مقدّمات السفر وتجمعوا الأمتعة، ثمّ تتحرّكوا باتّجاهه. بالطبع، إذا كان هذا ممكنًا لكم، وإذا كانت هناك علاقات بين هذا البلد وذلك البلد.

تذهبون إلى هناك وتصلون إليه. هنا، ترون مانعًا بينكم وبين الصديق الذي لديكم في مكان ما

من ناحية الاتّصال، حيث يجب - على سبيل المثال - أن يكون هناك هاتف لتطلبوا الرقم، بالطبع إذا كان ذلك الشخص يملك هاتفًا أو كنتم أنتم تملكون هاتفًا هنا، وإذا كان هناك خطّ

هاتف أصلاً، و ...؛ ولكن، في كلّ ليل ونهار، لا يشعر الإنسان بلحظة واحدة بوجود مانع أو

حاجب بينه وبين الله! هذا غير ممكن أبدًا! إذًا، عندما لا يكون هناك مانع، ومن ناحية القابل

يوجد دائمًا استعداد لفتح الباب، فما المانع الذي يمكن أن يكون بين الإنسان وربّه؟!

حكاية الرجل اليائس من رحمة الله وكلام الإمام الكاظم عليه السلام

دخل رجل على الإمام الكاظم عليه السلام وقال:

يا ابن رسول الله، ذهبت اليوم إلى منزل فلان من أصدقائي، ولم أكن قد رأيته منذ وقت طويل. كان شهر رمضان، فرأيته يفطر في نهار رمضان! قلت: «ألست صائمًا؟!». قال: «لا». قلت: «لماذا؟!». قال: «لو صمتُ لما كان في ذلك فائدة! فلماذا أصوم؟!». قلت: «كيف ذلك؟!». قال: «لديّ قصة في حياتي، وبالنظر إلى تلك القصّة، أعلم أنّي من أهل النار، فلم تعُد هناك فائدة!». قلت: «ما هي القصّة؟». قال: «منذ سنوات، في منتصف إحدى الليالي، سمعت طرقًا على الباب. ذهبت إلى الباب فرأيت حاجب هارون قد جاءني وقال: "الخليفة يدعوك!". قلت في نفسي: "لا يطلبون أحدًا في منتصف الليل! لا بدّ أنّه يقصد عقابي أو الإساءة إليّ!". ارتديت ملابسي وذهبت إلى هارون فرأيته جالسًا. عندما رآني، قام على عكس توقّعي وتلاطف معي. شعرت ببعض الطمأنينة وقلت: "لأيّ شيء دعاني الخليفة؟". قال: "ماذا تخمّن أنت؟". قلت: "لا أخمّن شيئًا". قال: "هل إذا سمعت منّا أمرًا، تطيع؟". قلت: "كلّ ما أملك فداء للخليفة! روحي فداء للخليفة!". قال: "إلى أيّ حدّ يمكنك أن تُؤثر وتُضحّي في سبيلنا؟". قلت: "يُمكنني في سبيل الخليفة أن أتخلّى عن كلّ أموالي، بل يمكنني في سبيل الخليفة أن أتخلّى عن زوجتي وأبنائي!". ضحك الخليفة وصرفني. فعُدتُ إلى منزلي وخلعت ملابسي، وما أن أردت أن أنام، حتّى سمعت طرقًا على الباب مرّة أخرى. قلت في نفسي: "يا إلهي، ماذا قلت أنا حتى يطرقوا الباب مرة أخرى؟!". فتحت الباب فرأيت الحاجب. قال: "الخليفة يدعوك". قبل أن أذهب، أوصيت زوجتي وقلت لها: "أظنّ أنّ هناك أمرًا ما، لأنّهم لم يعاملوني هكذا من قبل".

أتيتُ إلى هارون، فقال لي: "تخلّيتَ عن مالك وزوجتك وأبنائك، فالآن إلى أيّ حدّ

يُمكنك أن تُؤثر بنفسك في سبيلنا؟!". قلت: "ليسلم الخليفة، يُمكنني أن أتخلّى عن روحي أيضًا!".

(يا له من رجل أحمق!) صرفني الخليفة وعُدتُ إلى المنزل. خلعتُ ملابسي مرّة أخرى، وما

دخلنا أحد سجون بغداد. كان مظلمًا جدًا، وكان [مرافقي] يحمل مصباحًا بيده ويمضي إلى الأمام حتّى وصلنا إلى سجن مخيف جدًّا، وكانت أصوات الأنين والصراخ تتعالى من هذا السجن. فتح باب السجن ونظرت بالمصباح، فرأيت مجموعة من الشيوخ والشباب البائسين ملقون على الأرض! قال لي ذلك الرجل: "هل تعرف من هؤلاء؟! كلّهم من بني هاشم". ثمّ دعا واحدًا منهم، وكان شيخًا في الستّين من عمره، سحب سيفه وقال: "اضرب عنقه!". قلت: "وماذا لو لم أفعل؟". قال ذلك الرجل: "أمر هارون أن أضرب عنقك إن لم تضرب عنقه!". مهما توسّل ذلك الشيخ وقال: "ما ذنبنا نحن؟!"، لكنّي ضربت عنقه! (يَغْلِبُنِي هَوَاهُ؛ لقد غلبني الهوى). لقد بذلت ديني، والآن وقد أعطيت ديني لحضرة الخليفة، يجب أن أفي بكلامي. الرجل وكلمته! وقد بذلتُ عِرضي وأبنائي أيضًا! خلاصة القول، قتلت الأوّل بألف عناء. أخرج الثاني وكان شيخًا أيضًا، فقتلته. كان بينهم شباب وأطفال أيضًا. في تلك الليلة قتلت ستّين منهم! في النهاية، أصبح الأمر سهلاً عليّ. كان قتل الأوّل والثاني والثالث صعبًا عليّ، ولكن بعد ذلك، اعتدتُ على الأمر، وكأنّي أذبح دجاجة! ثمّ عدتُ إلى هارون فقال: "اذهب ولا تخبر أحدًا بهذه القصّة!". والآن بالنظر إلى هذه القصّة، أعلم أنّي من أهل النار، فلماذا أصوم؟! سواء صمت أم لم أصم، لا فرق».

فقال الإمام الكاظم عليه السلام [ما معناه]: «إنّ ذنب اليأس من رحمة الله أعظم بالنسبة له من قتله أولئك الستّين شخصًا!»[1]

دقو نلآا !ىلاعت هنيبو هنيب أقلغم ىرير هّنإف ،الله ةمحر نم طناقو سئاي هّذلأ نكلو ـ ةلهسةلأسمتسيلو أدجةبعصةللأسمي هعبطلابو ـ أصخشن يّتسلتقو أبنذتبكترا !مظعأ[سأيلا] بنذلا اذهو ،عطقنيم للهابكقّلعتو ،دوجو كيدل ازيلا ،ةياهنلا ي ف

كلذ نع أبوجحمتاظحللا نم ةظحلي فهدوجو ىرين أ نانسنلإل نكمُين يأو فيك ،أذإ نكمُيلا !؟تاظحللا نم ةظحلع طقنا دقطابترلاا اذهّن أبر عشين أ نانسنلإل ىّنأو !؟دوجولا !أدبأ اذكهرملأا نوكين أ

[1]. ج ٢، ص ١٠٠، **اضرلا رابخأ نويع**

مدرسة التشيّع، المدرسة الحيّة الوحيدة في العالم

لهذا، بعد اعتراف أصحاب الرأي أنفسهم، فإنّ المدرسة الحيّة هي تلك التي تُبقي باب الربط والتعلّق بين الإنسان وربّه مفتوحاً دائماً، كلّ يوم، كلّ ساعة، كلّ دقيقة، وكلّ لحظة، لا أن يكون هذا الارتباط قائماً فقط في أيّام الأحد أو فقط في أيّام السبت.

«رَكْعَتَانِ مِنْ عَاشٍ خَيْرٌ مِنْ سَبْعِينَ مِنْ مَاشٍ، فَمَنْ شَاءَ فَلْيَصُمْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُفْطِرْ»[1] أي أنّ الصلاة أفضل حكم شرّعه الله؛ فمن شاء قلّل منها ومن شاء أكثر.

بالطبع، هناك مواطن للكراهة أيضاً؛ فعلى سبيل المثال، تُكره الصلاة في الحمّام والشوارع، ولكنّ الربط والدعاء موجودان دائماً، وذلك التعلّق قائم دائماً.

رؤية هنري كوربان بشأن حقّانيّة الإسلام

هذه المسألة بالذات هي التي دفعت هنري كوربان، الذي كان على صلة بالمرحوم العلامة الطباطبائيّ، إلى أن يقول:

إنّي من خلال مقارنة خصوصيّات ومزايا مدرسة النصرانيّة واليهوديّة وسائر المدارس مع الإسلام ـ الذي يُبقي باب التواصل والتعلّق هذا مفتوحاً دائماً ـ قد وصلت إلى حقّانيّة الإسلام، وأنّ هذا الدين لا بدّ أن يكون حقّاً وصحيحاً. فهذا دين لم يضع بتاتاً أيّ حدّ وقيد لارتباط الإنسان بالله.[2]

توزيع الصلوات من أجل استمراريّة الارتباط بالله

[فمن أجل استمراريّة الارتباط] قسّم الشارعُ الليلَ والنهارَ إلى خمسة أوقات، حتى تُصلّي في كلّ وقت صلاة؛ صلاة في الصباح، وصلاة في الظهر، وصلاة في العصر، وصلاة في المغرب، وصلاة في الليل، فلا يجب أن تُصلّيها كلّها معاً. وفوق ذلك، وضع النوافل قبلها وبعدها، بحيث إذا حسبتها، ستجد نفسك تقريباً في حالة صلاة وتوجّه طوال الأربع والعشرين ساعة.. هذا من أجل دوام الارتباط واستمراره.

مواظبة النبيّ والأئمّة والأولياء على الارتباط الدائم بالله

يقول النبيّ صلّى الله عليه وآله: «نِيَّةُ الْمُؤْمِنِ خَيْرٌ مِنْ عَمَلِهِ، وَنِيَّةُ الْكَافِرِ شَرٌّ مِنْ عَمَلِهِ، وَكُلُّ عَامِلٍ يَعْمَلُ عَلَى نِيَّتِهِ»[3]؛ أي: إنّ ارتباط المجتمع ليس خالياً من الضرر؛ هو هذا النوع من الارتباط، حتى وإن

---

[1] ـ ر.ك: مختلف الشيعة، ج ١، ص ١٠؛ الإقبال، ج ١، ص ١٣٩؛ إرشاد القلوب، ج ١، ص ٤٥.

[2] ـ ر.ك: معرفة الإمام، ج ١٨، ص ٢٥٧.

[3] ـ ر.ك: مختلف الشيعة، ج ٥، ص ٣٢٠؛ مستدرك الوسائل، ج ١، ص ٤٥؛ إرشاد القلوب.

كان قائماً على أساس الأحكام والارتباطات المعنوية، لكنّه في الناهية لا يخلو من تأثير على تلك الجهة الدقيقة واللطيفة من ربطي بالله. «رُنَ أَعْيُنَهُ» تعني الغطاء والستر بشيء رقيق. هذا الأمر ليس مجازاً!

يقول النبي صلّى الله عليه وآله: إنّي أستغفر دائماً كلّ يوم سبعين مرّة حتّى يزول ذلك الغين والستر باستمرار، وأستغفر دائماً ولا أدع شيئاً يبقى حتى يتحوّل إلى وسخ يشتدّ. فبمجرّد أن أشعر بأنّ [الأوضاع] قد اختلفت عن صفاء الساعة الماضية، أستغفر فوراً ولا أنتظر حتّى وقت الصلاة، بل أُصلح الأمر في مكانه، ثمّ أمضي قُدُماً وأصل إلى الأوقات الأخرى.

هؤلاء كانوا أفراداً يواظبون على أوقاتهم؛ لأنّهم كانوا يعلمون كم هي المسألة مهمّة! كان الأئمّة وسائر الأولياء يعلمون أنّهم إن لم يفعلوا ذلك، فقد خُدِعوا! لأنّهم كانوا على اطّلاع على مقام عزّ الربوبيّة ونعم الله التي لا تُحدّ ولا تُوصف، وإلّا فلماذا كان النبي يفعل ذلك؟! بل كان سيترك الأمر ويقول: سواء استغفرنا أم لم نستغفر، سنستغفر عندما نُصلّي وقت الظهر!

ـ يعلم رسول الله أنّه لو لم يُصلح هذه القضيّة في الحال، فإنّ هذه النفس التي هي الآن ـ ولو في ارتباطها بالناس ـ عليها غين، ليست عديمة الأثر بهذا المقدار، بل تؤثّر؛ وإلّا، لو كان غير مبالٍ، لما فعل ذلك، وتجاوز المسألة. هذا لأنّ أهميّة المسألة ظاهرة للنبي.

لذلك، فإنّ باب الطلب والارتباط بالله قائم في الإسلام دائماً. هذا من جهة الإسلام؛ أمّا من الجهة المسلوكيّة، فسنطرحها إن شاء الله في المجالس القادمة. لم يبقَ إلّا ليالٍ قليلة، وقد انتهى شهر رمضان! حقّاً إنّ أيدينا خالية! إلّا أن ينظر إلينا الله تعالى بلطفه وكرمه، وإلّا فلا يوجد شيء من هذا الجانب.

اللّهُمَّ صَلِّ على محمد وآل محمد